JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد التاسع والعشرون
(٤٠٣) (٤٢١)

تمظهرات الشَّخصية وفاعلية التّأصيل والتّدليل والتّشييد في الخطاب السّردي؛ شطآن الرّماد وقدّيسة شمس اللّيالي لعلي عوّاد أنموذجاً

زينب قاسم جاسم الزبيدي
أ.د. شاكر عجيل صاحي الهاشمي
std20232024.zjabr@uowasit.edu.iq
جامعة واسط / كلية الآداب

المستخلص

تُعدُّ أعمال علي عواد السّردية من الأعمال الأدبية التي يتجسد فيها بناء الشَّخصية، إذ تتضح أساليب الكاتب بفاعلية التّأصيل والتّدليل والتّشييد الفكري، وذلك يشير إلى تفاصيل دقيقة تحملها الشَّخصية، فالشخصيات الرّوائية تشبه شخصيات البشر، وهنا يبرز دور الكاتب المبدع في إعادة صياغة الشخصيات الحقيقية إلى شخصيات خيالية، وهذا يتطلب توظيف التجربة الشَّخصية في عالم السرد ليجعل نصوصه الأدبية تحتوي على خطاب ديني وفكري ومنطقي وعاطفي، لذلك نجد أن الأدب يجعل الإنسان يتحسس بمواطن وجوده؛ لأنَّه ينقل له واقعه بصورة غير مباشرة والكاتب يسعى دائماً في كتابة روايته إلى جعلها قريبة من الواقع، وهذا يجعل القارئ يشعر باللذة.

الكلمات المفتاحية: الشَّخصية، فاعلية التّأصيل والتّدليل، التّشييد الفكري

Manifestations of Personality and the Effectiveness of Rooting, Justification, and Construction in Narrative Discourse: 'Shores of Ashes' and 'Saint of the Sun's Nights' by Ali Awad as a Model

ZainabQasimJassim Al-Zubaidi /
Prof. Dr. Shaker AjilSaheh Al-Hashimi
std20232024.zjabr@uowasit.edu.iq
University of Wasit / College of Arts

Abstract:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

Ali Awad's narrative works are literary works that embody character development. The author's methods are evident in their effective rooting, evidence, and intellectual construction. This points to subtle details within the character. Novelistic characters resemble human personalities. Here, the creative writer's role emerges in reshaping real characters into fictional ones. This requires employing personal experience in the world of narrative to enable his literary texts to contain religious, intellectual, logical, and emotional discourse. Therefore, we find that literature makes people aware of their ownexistence because it indirectly conveys their reality. The writer always strives to make his novels close to reality, which brings the reader a sense of pleasure.

Keywords: personality, effectiveness of grounding and evidence, intellectual construction

المقدمة

إنَّ الشَّخصية الرّوائية تكون قابلة للحركة والتَّفاعل في النّصوص الرّوائية كما تكون قابلة للتّصنيف، لذا عُدّتِ الشَّخصية الجزء الأوّل والأساس في العملية السّردية، فهي قادرة على بثّ الحياة والجمال للرّواية، هذا ما جعل الرّوائي يكرّس عنايته بالشَّخصية ويجعل لها لمسات تصل إلى النّضج والتّكامل بتقنية عالية، إذ نجد في القصص والرّوايات شخصيات لها أدوار مختلفة وهذا الاختلاف يميّزها عن بقية الشخصيات الرّوائية الأخرى.

إنَّ القاص علي عواد عبد الله يعتني عناية كبيرة في شخصياته السّردية، ويكسبها حيوية تبدو كأنَّها حقيقية إذ يقوم بإضفاء القدرات البشرية، مثل الحوار واختيار الأسماء التي تناسبها كما يضع لها صفات بشرية دقيقة، وليس هذا فحسب، وإنَّما ينقل أفكارها وسلوكها وعواطفها. وجدير بالإشارة إنَّ الدراسة اتَّخذت من المنهج الوصفي التحليلي وسيلة منهجية لتحليل النصوص والوقوف على ماهيتها. وقد قسمنا هذا البحث إلى مطلبين، الأوّل جاء تحت عنوان فاعلية التّأصيل والتّدليل، وقسم على ثلاثة محاور الأوّل فاعلية الاسم والثاني فاعلية الحوار، والثالث فاعلية الوصف، أمَّا المطلب الثاني فقد تناولنا فيه فاعلية التّشييد الفكري، وقسّم إلى قسمين، الأوّل التعبئة المرجعية، والثاني التوجيه الثقافي، وهذين المطلبين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة وبعد الخاتمة المصادر والمراجع.

المطلب الأوّل:

أولا: فاعلية التّأصيل والتّدليل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

عندما نترجم لغة النقد الأدبي نجد أنَّ عدد المستويات المختلفة تبدو في الوهلة الأوّلى وتنحصر العملية في ثلاثة: أولها: مستوى العناصر المكونة للعمل الأدبي، وثانيها: العمل الأدبي ككل، وثالثها: مستوى الأدب القومي في جملته، إلا إنَّ هذا التوزيع يكون في إدخال مستوى متوسط، مثل مجموعة القصائد، أو الأعمال التي تنتمي لجنس معين، أو لمدة محددة، وهذا يتطلب الخضوع للمنطق الدقيق، وتركّز جهد الشكليين بين المستويات الصوتية العامة والصوتية اللغوية، وبرهن(شلوفسكي) إنَّ هذا التميز بين المستويات صالح لدراسة الحكايات القصصية (ينظر، فضل، ١٩٩٨م، ٤٦).

يدخل التّأصيل والتّدليل في بناء الشَّخصية، ويجعلها في شكل متكامل وذات حضور قوي ومؤثر داخل النص السردي، والتّأصيل يقدم خلفية للشخصية، يشمل ماضيها وبيئتها الثقافية والاجتماعية، وهذا يساعد القارئ على فهم تصرفات الشَّخصية ودوافعها. كما أن التأصيل ينمي جذور الشخصية في النص الروائي بوساطة ربط الشخصية بمرجعيات روائية والشخصية في المرجعيات الروائية والنقد الروائي هي أن تتخذ أسلوب في تقديمها بالمقاربات النقدية وهو التجسيد الذي يعني بإضفاء صفات بشرية على الأشياء الجامدة أو الحيوان حتى تبدو شخصيات حقيقية متكونة من ورق (ينظر، جاسم، ٢٠١٤م، ١٦٥)، والتّدليل يشير إلى تفاصيل دقيقة عن الشَّخصية، أو سلوكها، أو طريقة تفكيرها، لذلك أن مصطلح الشخصية "يستخدم غالباً للإشارة إلى المخلوقات في عالم الوقائع والمواقف المروية فإنه يشير أحياناً إلى السارد والمسرود" (برنس، ٢٠٠٣م، ٤٣)، فالشخصية تتخذ دوراً في عالم الرواية تعبر فيه عن سلوكها وأقوالها، وهذا يدخل ضمن فاعلية التدليل.

وعليه فإنَّ الشَّخصية الرّواية ليست إلا وجوداً واقعياً ينحدر من مفهوم تخييلي، لذا فهي "مفهوم تخييلي، تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرّواية هكذا تتجسد الشَّخصية الرّوائية حسب بارت (كائنات من ورق) لتتخذ شكلاً دالاً من خلال اللّغة، وهي ليست أكثر من قضية لسانية، حسب تودوروف" (عزام، ٢٠٠٥م، ٩)، لذا فإنَّنا نجد أنَّ الخطاب التّأصيلي ينطلق "من موقف إيديولوجي قومي، يربط الأدب بالهوية وبالتالي فهو يقدم جوابا إيديولوجيا على اشكال أدبية، فما يهمه هو إثبات وجود الرّواية في التراث العربي لأنَّ القول بعدم معرفة التراث العربي للرّواية يُعدُّ إهانة لأمة كالأمة العربية سادت حضارتها العالم" (بو عزة، ٢٠١٠م، ١٨).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

نجد فاعلية التّأصيل والتّدليل في رواية (شطآن الرماد)، كما في النص الآتي:"**أطفال ونساء وشيوخ حتى أولئك الشباب الذين لم يتمكنوا من مغادرة المكان غدرتهم آلة الرعب والفجيعة، بدأ يشك في أنها قد تكون ممن نجوا من المجزرة، فتش في الأماكن كلها، راح يقلب الجثث، لم يتردد في التقدم إلى تلك الجثة كان نصف الوجه مكشوفا، نعم إنَّها جثة العم حسن درويش الذي ترك زوجته في بيت أيوب فجر ذلك اليوم**"(عبد الله، ٢٠٢٣م، ٢٣٢).

وظف الكاتب في النص السابق عناصر سردية تسهم في بناء شخصية محورية، أو دعم الحبكة الرّوائية، فالنص يصف مشهداً مأساوياً، ويظّهر ذلك في سياق (المجزرة، الفجيعة، الجثث)، مما يبرز استعمال التّأصيل والتّدليل لخلق صورة مؤثرة، وهذه الأحداث تعكس وضعاً اجتماعياً وسياسياً؛ لأنَّ الأمر مرتبط بالحروب الداخلية أو الصراعات العنيفة التي أنتجتها العناصر الإرهابية في عام ٢٠١٤م، والشخصيات هنا ليست أفراداً مستقلين، بل هم رموز لمجتمع يعاني من عنف وفجيعة، هم كانوا (أطفال ونساء وشيوخ)، وقد خص الكاتب هذه الفئة، ثم عاد ليذكر "**حتى أولئك الشباب**"؛ ليجعل الأمر ذا أهمية أكبر، وليربط القارئ عاطفياً بالشخصيات عبر تصوير المأساة بواقعية، مثال ذلك "**فتش في الأماكن كلها، راح يقلب الجثث**"، ويظّهر التّأصيل العاطفي في شخصية العم (حسن درويش)، وهي تمثل رمزاً للتضحية أو الفقد، وهذا يعمق الشعور بالكارثة، فالحدث المأساوي يشكل نقطة تحول نفسية كبيرة، ويظّهر التّدليل عبر الوصف في وصف الجثة "**تلك الجثة كان نصف الوجه مكشوفا**"، وهذا يعطي صورة بصرية قوية، مما يعزز المأساة، ويثير القلق عند القارئ، وإنَّ التّفاعل مع الجثث يشير إلى علاقة عميّقة بين الشَّخصية والضحايا، والتفاصيل المتعلقة بزوجة العم (حسن درويش) تعمّق الفاجعة الإنسانية، فالنص يوظف التّأصيل والتّدليل بوساطة تأصيل الشخصيات والأحداث في سياق اجتماعي مأساوي، وهناك تدليل يكشف عن الأبعاد النفسية والعاطفية للشخصية.

إنَّ الكاتب يستعمل أدوات في عملية التّأصيل والتّدليل، ويمكن عدّ هذه الأدوات أو الوسائل آليات في بناء الشَّخصية السّردية، وهي تكون على ثلاثة أقسام:

١. فاعلية الاسم

حازت الشَّخصية في النص الرّوائي أهمية كبيرة؛ وذلك لأسباب عدّة، منها ظروف الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، فهي تمثل الدور الذي يقوم به الفرد، فتصبح للشخصية هوية وخصائص مختلفة، فهي تقوم بالأعمال القصصية والرّوائية على مدار القص؛ لذلك سميت باسم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شخصياتها (ينظر، الرحبي، ٢٠١٣م، ١٢). فالاسم ليس مجرد دلالة تعريفية، بل يمكن أن يحمل دلالات رمزية وثقافية تعكس أبعاداً معينة للشخصية.

تفصح الشَّخصية الرّوائية عن نفسها، وتعلن بالاسم الذي توسم به؛ لأنَّه ينبى عن خصوصيتها، فالاسم يطلق على الشَّخصية؛ لأنَّه علامة لغوية وليست اعتباطية، فهي دليل لغوي ذو مقصديه، لذلك نجد أنَّ تودوروف يحدد وجهتين دلاليتين في تسمية الشَّخصية، فأمَّا أن تكون للشَّخصية علاقات تداولية محضة، أو مقحمة في السببية التركيبية للحكي، فيكون الفعل بدلالة الاسم، فإنَّ اسم العلم في الرّواية ذو استعمال مضاعف، قد يدل على التخيل، أو يدل على الواقع؛ لذلك تُعدُّ التسمية رئيسة في الرّواية (ينظر، إبراهيم، ٢٠١٧م،٤٠)."فالاسم له دلالات مختلفة، ولكل مجتمع وسائله في اختيار الاسم، فقد ترتبط بالدين أو التاريخ أو الثقافة الاجتماعية السائدة، أو يتم اختياره وفق حدث أو مناسبة، ومن ذلك تأتي ضرورة مراعاة اختيار الاسم في النص الرّوائي ليجسد فكر المجتمع، وثقافته، ويوضح جزءاً مهماً من بناء الشَّخصية الرّوائية" (الرحبي، ٢٠١٣م، ٤٢)، إذ يمنح الاسم الشَّخصية هوية تميزها عن الشخصيات الأخرى، ويساهم في ترسيخ حضورها في ذهن القارئ، فالأسماء في الرّواية تعكس البيئة الثقافية والاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصيات مما يعزز واقعية النص، فاختيار اسم غريب في بيئة تقليدية قد يثير التساؤلات بينما اختيار اسم مألوف قد يعزز القرب من القارئ.

نجد أنَّ هناك كتّاباً مبدعين في اختيار الأسماء للشخصيات، وقد يكون لهم مذاق خاص، لأنَّهم يمتلكون القوة والشجاعة في كتابة إنتاجهم، وهذا ما يجعلهم قادرين على البوح في النقص البشري لديهم، إذ تتمثل في قدرتهم على اختراق البواطن، وتجسيد النبل الإنساني، فيتحول العجز إلى مكرمة حقيقية (ينظر، فضل، ٢٠٠٥م، ٢٦).

وتظهر في المجموعة القصصية (قديسة شمس الليالي) أسماء كثيرة محمّلة في الدلالة منها شخصية (حازم)، كما في النص "**وقف حازم عند محل عبد الله مرعي عصر يوم الخميس الموافق الثالث عشر من أيار سنة ٢٠١٧، كان يائسا محطما يشاهد الناس يحاولون التمسك بالأغذية منتهية الصلاحية من أجل البقاء**"(عبد الله، ٢٠٢٠م، ٥٩)، ومعنى اسم (حازم) ذو حزم، ضابط للأمور (ينظر، ابن منظور، ١٩٩م، ٣/ ١٥٦، باب الحاء)، يشير إلى القوي والمتماسك، فهو يتصف بالحزم والقدرة على اتّخاذ قرارات صحيحة في وقت الصعاب، فالنص هنا يصور حال حازم "يائسا محطما"، وهذا يتناقض مع دلالة اسمه المرتبط بالحزم والثبات، وربما يكون ذلك رحلة مؤقتة

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

للبحث عن القوة؛ لأنَّ الإنسان يتعرض لضغوط كثيرة في الحياة، فتجعله أحياناً يشعر بالضعف وعدم القدرة على الثبات في الأحداث التي تحيط به، وفاعلية الاسم في النص قد تكون مقصودة من قبل الكاتب؛ للإشارة إلى إنَّ الشَّخصية تحمل في طياتها إمكانية التحمل والقدرة على النهوض والوقوف أمام الأزمات، وتخطي كل عوامل اليأس، وهي محاولة في استعادة الحزم.

٢. فاعلية الحوار

الحوار شكل أسلوبي يتضمن الأفكار التي تدور في ذهن الشخصيات من حديث، فهو يُعدُّ أداة مهمة في رسم الشخصيات، كما إنه يعمل على تسخين الأحداث في الرّواية وتقديمها ومن ثم دفعها(ينظر، العبيدي، ٢٠١٥م، ١٢). والحوار هو "عرض (دراماتيكي في طبيعته) لتبادل شفاهي بين شخصيتين أو أكثر، في الحوار فإن كلام الشخصيات يقدم كما هو مفترض أن يكون بدون لاحقات استفهامية" (برنس، ٢٠٠٣م، ٥٩)، إذ يُعدُّ أداة فعّالة في يد الكاتب؛ لأنَّه يضيف حياة واقعية، وهذا ما يجعل الرّواية أكثر مصداقية وبالتالي يزيد من ارتباط القارئ بالشخصيات.

وقد جاءت كلمة الحوار في القران الكريم كما في قوله: ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ (الكهف، الآية،٣٧). فقد تتحول علاقة الرغبة بين الشخصيات في الحوار إلى علاقة تملك بعد تحقيقها إلى اللامبالاة، لذا فإنها تتحول بين شخصين إلى تواصل وبهذا تكون التحولات الشَّخصية في علاقة عبر المواقف التي تحصل معها، وقد تبنى وفقها العلامات القائمة بين الشخصيات في مستوى الحكاية (ينظر، عيلان، ٢٠٠٨م، ٨٩). والحوار "جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشَّخصية بوجه من الوجوه" (الحداد، ٢٠١٠م، ٣٨)، لذا فإنَّ الحوار يساعد في الكشف عن طبيعة الشَّخصية سواء كانت قوية أو ضعيفة، عقلانية أو ساخرة، فإنَّ أسلوب الكلام واختيار الكلمات يسهم في رسم صورة للقارئ عن الشَّخصية.

وللحوار أهمية كبيرة في الرّواية، فهو يجعل الشخصيات تفيض بالكلام والحوار، والرّوايات تكثر من الحوار الذي يقع بين الشخصيات؛ وذلك لأنَّ الكاتب يتملص من موقف التحليل والوصف، فيعود إلى الشخصيات، فينطقها، ومن ثمَّ يدون تلك المحاور بطرق فنية وجودة عالية من الصياغة، وهذا الحوار يحتاج إلى أذن دقيقة في أن تميز عن بقية الكلام الذي يقع في الرّواية (ينظر، الرحبي، ٢٠١٣م، ٢٧). فهو أداة فنية تكشف عن ملامح الشَّخصية الرّوائية، ويدعم مواقفها في الرّواية،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

والشَّخصية المتحاورة تعمل على تطوير الحدث وتعميّقه والتخفيف من رتابة السرد(ينظر، جاسم، ٢٠١٤م، ٢٣٠).

إن وظيفة الحوار تحاول أن تكسر رتابة الخطاب المستمر في الرّواية، فهو يخلصه من الصياغة الأسلوبية، والحوار السلس من أهم مصادر المتعة في القصة:

أنواع الحوار

يتشكل الحوار في القصة على نوعين: حوار خارجي، وبدوره ينقسم على قسمين: الحوار الخارجي المباشر، والحوار الخارجي غير المباشر. أمَّا النوع الثاني: فهو الحوار الداخلي أو الباطني وأيضاً ينقسم على قسمين: المونولوج الداخلي المباشر، والمونولوج الداخلي غير المباشر (ينظر، الحداد، ٢٠١٠م، ٣٨). فالحوار الخارجي نجده في رواية (شطآن الرماد)، مثال ذلك:

"**((ما الأمر؟ لماذا تقفان أمام الباب؟))**

((من انتم وماذا تريدون؟))

((نحن هنا من أجل الحَمَام آآآآ جئنا نشتري الحَمَام للبيت))

قاطعه أمير بصوت أكثر شجاعة:

((عمو جئنا نشتري منك القمح لإطعام الحَمَام))"(عبد الله، ٢٠٢٣م، ٦٣_ ٦٤).

إنَّ المشهد الحواري يكون ضمن أحداث انتقالية متناسبة مع السرد، فالشخص الأوّل هو (صاحب الدار أو الباب)، ويظّهر استغرابه عبر سؤاله "**ما الأمر؟ لماذا تقفان أمام الباب؟**" فأسلوبه في سؤاله يظّهر شعوره بالريبة، أمَّا مازن وصديقه أمير تتّضح عليهم حالات الارتباك والتردد، وهذا يعكس قلة خبرتهم في تدبير أمرهم في البيع والشراء، ويظّهر في شخصية (أمير) تطوراً يتحول من التردد إلى الجرأة عندما قاطع صديقه بصوت أكثر شجاعة وجرأة قائلا: "**عمو جئنا نشتري منك القمح لإطعام الحَمَام**"، إذ نجد أنّ الكاتب يحاول رصف الأصوات المتحاورة بعضها ببعض دون تفاصيل سردية، إذ إنَّ الحوار في النص يظّهر شخصيات متنوعة وديناميكية، ويستعمل التردد والشجاعة كأدوات لكشف سمات الشخصيات.

وفي (قديسة شمس الليالي) نجد حوار المونولوج متمثلاً في النص التالي: "**عندما لا أجد أحداً يكون بانتظاري فإنَّ من الواجب علي انتظار أحد ما، فإن طال ذلك الانتظار يكون الرحيل حينئذ أمراً حتمياً، اليوم أترك بغداد دون أن أضع في حساباتي أنني عاف لقمرها وشمسها**" (عبد الله، ٢٠٢٠م، ٤١_ ٤٢)، فالكاتب في هذا الحوار يحدّثنا عن قصة بطريقة تلفت انتباه القارئ، وكأنَّه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

يعيش أحداث الشَّخصية، فحوار المونولوج في هذا النص يعكس حالة تأمل داخلي عميق لإظهار مشاعر الشَّخصية بشكل فلسفي ومؤثر، وهذا الشعور يخلق انطباعاً عند الشَّخصية؛ لأنَّها تعيش في عزلة بعيداً عن العلاقات الإنسانية، فهو يظّهر الوحدة والاغتراب في تعبيره "**عندما لا أجد أحدا يكون بانتظاري**"، إذ يشير ذلك إلى شعور الشَّخصية بالعزلة وافتقادها للروابط الإنسانية، وهذا بدوره يكشف عن جوانبها الفكرية والنفسية، فنجد الرّاوي يتحدث وكأنّه هو المتحدث نفسه في تعبير الشَّخصية عن نفسها.

ويظهر الحوار الداخلي في رواية (شطان الرماد)، مثال ذلك: "**هل هذا صوت الباب أم أنني أتوهم احتضاري، واستعجل صوتي المخنوق في مجادلة الروح الذائبة في فضاء بيتي الموبوء بالوحشة، يتكرر صوت طرق الباب لكن بطريقة أكثر وحشية، كنت أتمهل في السير نحو الباب أقتصد في خطاي نحو حتفي لم أشأ إيقاظهم من نومهم أردت أن أسبقهم إلى نوم أكبر وأطهر**" (عبد الله، ٢٠٢٣، ٥٦)، يظهر في هذا النص الحوار الداخلي؛ لأنه يعبر عن مشاعر الشخصية وحالتها النفسية، إذ يبرز التوتر الداخلي والصراع، فهناك حالة اضطراب نفسي غير مستقرة، فأن توتر الشخصية وشعورها بالضعف يخلق عالم مليء بالوحشة، كما في تعبيره "**في فضاء بيتي الموبوء بالوحشة**"، فهو يعيش في حالة عزلة نفسية، أن استعمال ضمير المتكلم (أنا) يجعل القارئ، وكأنه يشارك الشخصية في حالته ومشاعره، الحوار الداخلي قريب من القارئ مما يخلق ارتباطاً عاطفياً لديه، وأن هذه المشاعر والعواطف لا تفصح عنها الشخصيات في الحوارات الخارجية.

٣. فاعلية الوصف

الرّوائي كالرّسام الذي يرسم لوحته، فهو يرسم الشخصيات في روايته ويصفها من ناحية الشكل (المنظر)، ومن ناحية الطول والقصر ولون البشرة ولون الشعر والعيون، فيذكر ملامح الوجه كما يصف نبرات الصوت، وكذلك وصفه لحركات وتنقلات الشخصيات، فهناك شخصيات هادئة، ومضطربة، وكثيرة الحركة فعلى الرغم من أنَّ الرّوائي يرسم شخصياته من الخيال إلا أنَّها قد تكون قريبة جداً من الواقع "إن رسم ما هو حقيقي يتألف أذن من إحداث توهم كامل بما هو حقيقي حسب المنطق الاعتيادي للواقع..." (بورنوف، اوئيلية، ١٩٩١م، ١٠٩). إذ يكون في الرّواية تكييف، وهو التكييف الكلي للشخصية "وهو وصف جسماني وسيكولوجي تام نسبيا للشخصية عندما تبدو أو تظهر لأول مرة، مقطع أو فصل يتسم بالتقديم الخاص بسمات شخصية ما" (برنس، ٢٠٠٣م، ٣٩).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

إنَّ وصف الشَّخصية يكون ضمن مساحة قصيرة تتطلب الاختزال والتلميح، فهي بحاجة إلى قاري نبه، فالقضية تستدعي شخصيات واقعية في الوصف، فهناك رواية كثيرة الوصف، وهناك رواية قليلة الوصف، وهنا تفتقد إلى التحديد الشكلي للشخصية، فالرّواية الكثيرة الوصف تبدو أكثر قدرة على احتواء ملامح الشَّخصية؛ لانطوائها على التركيز، إذ "تشكل الشَّخصية عنصراً من عناصر المشهد الوصفي في الرّوايات الواقعية، فكثير ما تضم هذه الرّوايات شخصيات لا دور محدد لها، فتكون أحد عناصر التعبير عن اللون المحلي، أو رسم الديكور الرّوائي" (زيتوني، ٢٠٠٢م، ١١٥). والوصف على أنواع عدة منها الوصف الموضوعي، والوصف الذاتي، والوصف البسيط، والوصف الموضوعي: يقوم به الرّاوي عبر تقديم الشَّخصية، فينهض ببناء النص برؤيته الموضوعية (العبيدي، ٢٠١٥م، ١٠٤)، ويظّهر الوصف الموضوعي في رواية (شطآن الرماد) على سبيل المثال: "**لبس (العرقجين) والجلباب وراح يعدل من هندامه ويمشط لحيته البيضاء بمشط ناعم تزامن ذلك مع صوت أذان الظهر، كان الزقاق متخما بالتفاصيل يرى البهجة على وجوه الناس**"(عبد الله، ٢٠٢٣م،٧٢).

فالشَّخصية هنا تقدّم عن طريق الرّاوي، فشخصية (أبو شاكر) يصفها الرّاوي بأنَّها شخصية كبيرة في السن من وصفه للحيته البيضاء، كما يوضح بأنَّ لهذه الشَّخصية طقوس دينية، فلها التزامها في لبس العرقجين والجلباب قبل أداء صلاة الظهر، والفعل الذي قام به مثل، "**راح يعدل من هندامه**" يظّهر على أنَّها شخصية مرتبة تهتم في مظهرها الخارجي، يضفي صورة واضحة على المظهر الخارجي للشخصية، وهذا يساعد القارئ على تخيلها، حيث أن التزامن مع "**صوت أذان الظهر**" يشير إلى أن هذه الشَّخصية مرتبطة بعادات دينية، فالوصف يجعل الشَّخصية تبدو مألوفة وعادية، وهذا يسهل على القارئ التعاطف معها، وفي عبارة "**يرى البهجة على وجوه الناس**" تعبيّر عن قدرة الشَّخصية على ملاحظة التفاصيل الدقيقة، فالوصف واضح جداً في النص.

والوصف الذاتي يظهر جلياً في (قديسة شمس الليالي) على سبيل المثال، "**وألان بعد كل الذي كان صار بإمكاني أن أنتقل معك إلى عالمي الخاص وأتحسس يديك ووجهك المضيء، أخوض معك غمار البحث عن الأماني المعلقة ربما يتغير رأيك في لحظة ما ويتغير كل اعتقادك بكل ما يحيط بنا**" (عبد الله، ٢٠٢٠م، ١٢٩).

نلاحظ في النص السابق أن الراوي هنا جزء لا يتجزأ من الوصف، فهو هنا شخصية مشاركة، ويتجسد في هذا النص البعد النفسي للشخصية، ويوحي بأن الشخصية مرت بتحولات عميقة كما في

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الجملة "**بعد كل الذي كان**" هذا يشير إلى ماض مؤلم وعالم مليء بالصراعات والتحديات، في النص " **صار بإمكاني أن أنتقل معك إلى عالمي الخاص**"، يعكس هذا الوصف رغبة الشخصية في الهروب من الواقع إلى عالمها الجديد، مما يشير إلى حالة نفسية حالمة، هناك رغبة في التفاعل مع الآخر "**أتحسس يديك ووجهك المضيء**" مما يعكس الحنين إلى الاتصال الإنساني والدعم في العلاقة، النص يعكس الوصف الذاتي لشخصية تعيش في حالة من التأمل الداخلي، حيث تعبر تلك الشخصية عن رغبتها بالتجديد بوصفها وسيلة للاطلاع إلى عالم جديد خاص والتواصل معه.

المطلب الثاني: فاعلية التّشييد الفكري

إنَّ التّشييد الفكري في الرّواية يبحث عن الكيفية التي يسهم فيها النص الرّوائي ويكون ذلك نتيجة تشييد الأفكار والمفاهيم لدى القارئ، والبناء الفكري يعطينا وعياً إضافياً بطرق الكتابة، فالأدب له وظيفة أساسية هي أن تجعل الإنسان يتحسس مكانه في الوجود، بل هي وظيفة إدراكية تصورية بحته لذلك إن أي أدب لا يتناول مشكلات المجتمع الإنساني في العالم ويكتفي بتصور الحياة الزائلة، هو أدب زائل يزول بزوال الشرط التاريخي (ينظر، الرملي، ٢٠١٧م، ٢١).

يجعل التّشييد الفكري الشَّخصية أكثر واقعية من قبل الكاتب، كما يجعلها تتجاوز الأمور السطحية حيث تلازم قضايا فكرية وإنسانية وبالتالي تتبنى الشَّخصية فكراً معيناً، وتتماسك فيها قراراتها وسلوكياتها، وهذا يضيف لها مصداقية عبر القرارات والتصرفات التي تتخذها، فالتّشييد الفكري يعطي للنص الأدبي قيمته، ويجعله وسيلة للتفاعل الفكري والثقافي عند القارئ، كما أنَّه يضفي على الشخصيات والأحداث عمقاً يجعلها قريبة للواقع، فيتم بناء الشخصيات على أساس أفكار لها أسئلة وجودية تصبح أكثر تعقيداً وواقعية. إذ إنَّ العالم تغير، وكذلك عالم الرّواية تطور، والممكن والمحتمل والواقع أصبح كله داخل الرّواية، لذلك نجد أن الخيال والواقع في الرّواية دائماً، ولكنَّ بعدما يقوم الكاتب بصياغته في بنى جديدة (ينظر، جاسم، ٢٠٠٥م، ٣٦).

إن العمل الأدبي يظل مجرداً وعليه، فإنَّ الأسس المجرّدة تأخذ شكلاً أساسياً للرّواية، فتكون محايثة المعنى مقتضاه بالشكل فتنشأ تحديداً من الذهاب إلى النهاية، فلا يمكن ادخار أي جهد في تعرية غياب هذه المحايثة (ينظر، لوكاش، ١٩٨٨م، ٦٧). نجد في الشَّخصية الرّوائية أن التّشييد الفكري يعزز من القيم الإنسانية، فقد تكون الحرية أو العدالة أو الصداقة أو الكرامة أو المساواة أو الوفاء وغير ذلك من القيم، فالقارئ يرى أن الشَّخصية السّردية تتصارع مع هذه القيم، وتسعى إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

تحقيقها في عالم الرّواية، فالكاتب يحاول قدر الإمكان تعزيز هذه القيم الخاصة ودمجها في الشَّخصية.

إنَّ مفاهيم التحليل النفسي غير محصورة في نوع أدبي واحد، بل يكون الاعتماد في تفسير الأعمال الخيالية وغير الخيالية، وإن التحليل النفسي يتضمن محتوى قصصياً، أو يتعلق بالحالة النفسية للذين ينتجونه، وهو يشمل كل شيء تقريباً، وتفسير نظرية التحليل النفسي تكون تحت تصرفات الشخصيات، وأحداث الرّواية، إذ إن البعد النفسي الذي تنفذه يساعد ذلك على تفسير الرّواية للنص (ينظر، تايسون، ٢٠١٤م، ٤٠_ ٤١). وتنشأ الشخصيات السّردية عن طريق التّشييد الفكري؛ لأنَّها تحمل في بعض الأحيان قضايا فلسفية، وكذلك قضايا نفسية واجتماعية، فهي تثير أفكار عند القارئ، فتتولد تساؤلات، ويفتح ذلك آفاقاً كثيرة لفهم الحياة والمجتمع الإنساني، لذلك يعد التّشييد الفكري عنصرًا أساسيًا بالنص؛ لأنَّه يضفي عمقاً وقيماً معرفية.

ونجد في المجموعة القصصية (قديسة شمس الليالي) كثيراً من القضايا في البناء الفكري، منها **"صاح أحدهم وهو يلتفت إلى الخلف (بلال) أفسحوا له بالمجال بعد لحظات كشفوا له عن أربع جثث سابحة في نوم أبدي، الأب والأم والأختين الصغيرتين قضوا جميعاً اختناقا، عندما حاصرتهم النار قبل أن يتمكن الجيران من انتشالهم جثثاً هامدة جثا على ركبتيه حاول جاهداً أن يصدق ما حدث لكنه أعتقد جازماً في نفسه أن ما يراه إنما هو كابوس... بادر أحد الحاضرين الذين تحنطوا بالصمت والخشوع أمام جلال الموقف وحاول أن ينتشله من صومعته الباهرة لكنه انكمش حول نفسه وأجهش في بكاء مر، بكاء يرتل أحرف الموت والعذاب"** (عبد الله، ٢٠٢٠م، ٤١).

فالنص السابق مليء بالمشاهد الحسية التي تصور مأساة إنسانية مفجعة، وهو يبدأ بمناداة (بلال)، وكشف الجثث، فالكاتب يسعى إلى نقل صور القتل وآثاره المدمرة لأهل الضحية، وبلال هنا شخصية مركزية يمثل الإنسان الذي يواجه فجأة كارثة شخصية لا يمكن تصورها، فهو في حالة الإنكار مما يحدث معه اعتقد أن ما يراه كابوساً، ثمَّ تنتقل حالته النفسية إلى الانهيار العاطفي "**بكاء مر**"، وتمثل العائلة الأب والأم والأختان شخصيات غير متحدثة إلا إن مصيرهم المأساوي يشكل المحور الذي يدور حوله النص، ويبرز فكرة، فالحياة يمكن أن تتحول إلى كابوس في لحظة، والألم جزء لا يتجزأ من الوجود الإنساني، والتّشييد الفكري، يبرز هشاشة الإنسان في مواجهة الموت والكوارث، ويؤكد على الطبيعة القاسية التي تحصل مع الإنسان، كما يتمثل التّشييد الفكري تصوير الإنسان ككائن هش يتأرجح بين الأمل واليأس في مواجهة قوى أكبر منه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وهناك مرتكزين أساسيّين في فاعلية التّشييد الفكري هما: التعبئة المرجعية، والتوجيه الثقافي، وعليه سنوضح أهمية كل منهما في بناء الشَّخصية السّردية:

١ التعبئة المرجعية

يمنح الكاتب الشَّخصية أبعاداً مرجعية تستند فيها إلى حقائق ثقافية وواقعية واجتماعية حتى يتم جعلها أكثر مصداقية، وهذه التقنية تعطي الشَّخصية خلفية واضحة، إذ يهدف الكاتب عبر التعبئة المرجعية إلى جعل الشَّخصية تبدو وكأنَّها تعيش في العالم الواقعي، وهذا يساعد القارئ على ترابط أفكاره عاطفياً وفكرياً، والذي يزيد من الشَّخصية التفاصيل الدقيقة، مثل المهن والعادات التي تجعل الشَّخصية قريبة من الواقع. فإن بعض الرّوايات تقف عند حدود الواقعية النقدية (كاللص والكلاب)، وكذلك (الطريق)، والبعض الأخر يتجاوز تلك الواقعية إلى مواقع أكثر إشراقاً، بما في ذلك الإيمان بالمستقبل وبالعالم والثورة والتغيير الاجتماعي، والمشكلات الناجمة عنه (ينظر، العاني، ١٩٨٤م، ٦١).

يستعمل الرّوائيون تقنية التعبئة المرجعية لخلق نوع من التوازن بين السرد الواقعي والسرد الخيالي، فهي تشير إلى استعمال نماذج مأخوذة من الواقع الملموس، أو التاريخ لتعزيز واقعية الشَّخصية، حتى يتم توظيف رموز مستوحاة من التاريخ أو الأسطورة؛ ليكشف عن عمق النص الرّوائي، والرّاوي غالباً ما يمدنا بالمعلومات حول الشَّخصية بالمقدار وبالشكل الذي يقرره المؤلف، إذ إن "الفائدة التي يجنيها الكاتب من وراء استعمالها، أي قدرتها على جعل العالم التخيلي متلاحماً ورؤية العالم مقنعة، فكل صيغة من التقديم يمكنها أن تنتج عملاً قوياً وذا دلالة إذا هي استثمرت على النحو الأفضل، وفي ذلك فليتنافس الرّوائيون" (بحراوي، ١٩٩٠م، ٢٤٦).

من الضروري أن نسجل كلام الشخصيات الرّوائية وفق مرجعياتها، فهو مهما بلغ نقله من الدقة، فإنه يتعرض دائماً لبعض التعديلات في المعنى، فالسياق الذي يشمل كلام الأخر نجد له خلفية حوارية يمكن أن تكون على درجة كبيرة من الأهمية، فما قيل عن الأفراد الذين يتكلمون، وعن أقوال الآخرين في الحياة العادية لا يتعدّى المظاهر السطحية للكلام، ولثقله في وضعية معينة إذا جاز القول يتحدد الدور المحتمل للكلام في العمل الأدبي النثري، فالكلام لا يتشخص إنّه منقول فقط، فجموده واكتماله الدلالي يقصي إمكانية التشخيص الأدبي للكلام (ينظر، باختين، ١٩٨٧م، ١٠٦_١٠٧).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

نستطيع أن نستنتج مما تقدم أن التعبئة المرجعية في الرّواية لها جوانب مختلفة، فالبيئة والثقافة والعلاقات الإنسانية تمثل الجانب الأهم في الشَّخصية، والبيئة عنصر مهم جدا، فقد يُعدُّ من أهم المقومات المكونة للشخصية، وكذلك الثقافة عنصر مهم؛ لأنَّ الثقافة تختلف عند الشخصيات، فهناك الجاهل والمتعلم والمثقف، والشخصيات المرجعية تتضمن "الشخصيات التاريخية، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات المجازية، والشخصيات الاجتماعية. وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشكيلها" (عزام، ٢٠٠٥م، ١١). والتعبئة المرجعية تمثل استعمال المرجعيات الواقعية في النص الرّوائي، كما إنها تكسب النص جمالاً وتجعله متزناً، إذ تصبح الشَّخصية علامة دلالية تنشأ من أقوالها وأفعالها داخل النص الرّوائي.

ونجد في رواية (شطآن الرماد) تقنية التعبئة المرجعية، "**شاكر موظف بعقد وزاري ذو مرتب محدود يعمل ساعيا في بريد دائرة بلدية الموصل لقطاع الربيع ... لكنه قادر من خلاله على تسديد نفقة الإيجار وما يترتب على مجرى الحياة من نفقات بسيطة، اضطر للعمل خارج أوقات الدوام الرسمي في ورشة صغيرة لتصليح الأجهزة الكهربائية، فهي بمثابة المكسب الإضافي الذي يحاول الإمساك بمبلغ مالي معين يمكن من شراء قطعة أرض يحاول بناءها على مد العمر لكن دخول المدينة في متاهتها الجديدة اضطره لترك العمل في المديرية بعد إن غلقت أبوابها بوجه موظفيها وقطعت رواتبهم من المركز**" (عبد الله، ٢٠٢٣م، ٣٥_ ٣٦).

يشير النص الرّوائي السابق إلى وقائع وأحداث حقيقية، (شاكر) موظف بعقد وزاري ذو مرتب محدود، فهو في وضع غير مستقر من الناحية المهنية، وهذا ما يكون غالبا محدود الحقوق والضمانات ومن الطبقة الكادحة، فهو يعكس دوراً هامشياً داخل الهيكل المؤسسيّ؛ لأنَّه يقوم بمهام تنفيذية بسيطة، و"**ذو مرتب محدود**" يعزز شعور الشَّخصية بالعجز عن تحقيق الذات، وظيفته تفتقر إلى تحقيق أحلامه مما يضفي صراعاً داخليا أو خارجياً و"**ساعيا في بريد**"، يرمز إلى أن دوره وسيط لا يملك شيئاً لنفسه، وهنا يُعدُّ رمزية للقهر والاستغلال، فهو يسكن في بيت صغير مؤجر، وكان ينفق راتبه على إيجار البيت، ويعمل في فراغه بورشة لتصليح الأجهزة ليجد لنفسه مصدراً أخراً حتى تكون له مكسباً إضافياً لكنَّ سرعان ما يترك وظيفته؛ بسبب أوضاع المدينة، فقد غلّقت المديرية أبوابها، وقطعت رواتب الموظفين من ذلك نلاحظ أن النص فيه تعبئة مرجعية من ناحية المستوى الاجتماعي؛ لأنَّ النص يحيل إلى واقع الموظفين البسطاء الذين يعملون في وظائف تفتقر إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الاستقرار، ووجود السياق السياسي والاقتصادي بسبب التفاوت الطبقي الذي ينتج عنه شريحة واسعة من العمال.

ويوجد في (قديسة شمس الليالي) أيضاً تعبئة مرجعية، كما في النص " **بدأ الخوف يدب في عروق صديقه وأخذ يلوم نفسه على هذه الورطة الكبيرة التي أوقع نفسه بها، بادر كريم بالنزول من السيارة بعد أن تعالت الصيحات من خلفه وأصوات السيارات وهي تزمر في مؤخرة سيارته، فتح باب سيارته وقال (يا الله) كأنه يجهز نفسه لخوض معركة ما، كان يمد خطاه بريبة كبيرة لقد اعتاد على مساومة الحرب بالسلام، كان ضميره يدعوه إلى مفارقة الموقف والرجوع إلى صاحبه الذي ظل جالساً مستمراً يشاهد كريم يخطو إلى وعكة نفسية حادة**" (عبد الله، م٢٠٢٠، ١٣٣).

فقد يعج النص بالإحالات الشخصية التي تسهم في بناء العلاقات بين الشخصيات على سبيل المثال، (صديقه) تشير إلى شخص مرتبط بكريم، مما يوحي بعلاقة شخصية، و(كريم) هنا هو المحور الأساس في النص، وتكرار اسمه يعزز التركيز على دوره، ففي النص علاقات سببية ونفسية، والخوف الذي بدأ "**يدب في عروق صديقه**" يعكس الضغط النفسي الذي يعيشه، "**يخطو إلى وعكة نفسية حادة**" تظهر نتيجة هذه المشاعر والموقف المتأزم، النص يعتمد على التعبئة المرجعية بوساطة الإحالات الشخصية والمكانية التي تخلق تماسكاً داخلياً في السرد والعلاقات النفسية والصراعات تعزز فهم القارئ للحالة الشعورية، تتمحور التعبئة حول شخصية (كريم)، حيث يكون ذلك مزيجاً بين الشجاعة والتوتر، وهو يظهر الشخصية الفاعلة التي تريد التصرف رغم تردد، والحوار الداخلي في استعمال كلمة "**يا الله**" تعزز للاستعداد النفسي الحقيقي لمواجهة الموقف، وهذا يجعل القارئ بالشعور بتوتر الشخصية، فالنص يبرز فكرة الصراع الإنساني بين المواجهة والهروب.

٢. **التوجيه الثقافي**

إن كل نص أدبي أو أي منتج ثقافي يقوم عند النقاد الثقافيين بعملية ثقافية، وهذا يسهم في تشكيل تجربة ثقافية؛ لأنَّه يقوم بتشكيل تجاربنا باعتبارنا أفراداً ننتمي لثقافة ما، وهناك أسئلة تساعدنا بتقويم العمليات الثقافية التي يقوم عليها النص الأدبي، وهذا ما أكده الناقد (ستيفن) منها:

١. ما البنى الاجتماعية التي تربط النص الأخلاقي بها؟

٢.ما نوع السلوك الذي يبدو العمل الأدبي داعما له؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٣. لماذا تكون هناك حرية في تتبع حرية التفكير الذي يقوم به العمل وهذا يقيدنا بشكل خفي أو جلي؟ هذه التساؤلات والتفسيرات تدرس نوع العمل الثقافي الذي يقوم به النص (ينظر، تايسون، ٢٠١٤م، ٢٨٥).

كما إن للغة تأثير كبير في التوجيه الثقافي للشخصية؛ وذلك بسبب استعمال اللهجات المحلية المرتبطة بثقافة معينة التي تعكس الخلفية الثقافية للشخصية. وإنَّ بناء الشَّخصية يستند إلى عنصرين رئيسيّين "فالشَّخصية من جهة تحيل إلى النص الثقافي بأبعاده المتعددة، وتحيل من جهة أخرى إلى السنن الثقافي الخاص بالمتلقي. لذا يشير (فيليب هامون) إلى ضرورة تحديد عناصر مميزة لكل شخصية حتى لا تتدخل مع الشخصيات الأخرى" (الرحبي، ٢٠١٣م، ٢٠).

إنَّ التوجيه الثقافي في ضوء الشَّخصية، هو مفهوم أدبي يشير إلى الطريقة التي يتم بوساطتها توجيه القارئ لفهم الشَّخصية الرّوائية من الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تحيط فيها. والكاتب يظّهر تأثير الثقافة المحيطة بتصرفات الشَّخصية وتفكيرها عبر العادات والتقاليد والقيم التي تؤثر على حياة الشَّخصية، وللتوجيه الثقافي أهمية؛ لأنَّه يمنح القارئ فرصة لفهم خلفية الشَّخصية ودوافعها، ويثري الرّواية ويعمّق ارتباطها بالواقع الثقافي. ومن المستحيل أن ننكر أنَّ لكل فرد صفات متميزة ولكل فرد شخصية مستقلة، فهناك شخصيات تبنّت مواقفاً ومنطلقات وأهداف مبنية على أفكار ذات بعد معين، كشفت عن قناعاتها بالأفكار والمعتقدات مما شجع انسياق تلك الشخصيات لتكون أدوات فاعلة تعمل على ترسيخ الموقف المتجلي في النص السردي (ينظر، النداوي، ٢٠٢١م، ١٢٨).

ونجد في رواية (شطآن الرماد) التوجيه الثقافي واضحاً، كما في النص الآتي: **"ضحك الشاب بثّقة وتأني، كانت تبدو عليه آثار النعم، يرتدي ملابس أنيقة دخل إلى الداخل جليا على تلك الأريكة الخشبية التي تستقبل النافورة كان صوت الماء مدهشاً منعشاً، بعد لحظات أتت أم شاكر بذلك الإبريق الفضي لتصب الشاي لزوج ابنتها، كان الوقت عصراً، والحاج محمود مستمتع بالزيارة مثلما كان علي مستمتعاً... غادرهم على عجل، وعاد الحاج إلى بيته، اشتاق لقراءة القران فتح مصحفه الكبير وأخذ يرتل ما تيسر له من سورة المائدة، كان يقرا بحماس لكنه أحس بتغير صوته"** (عبد الله، ٢٠٢٣م،٢٠٦).

النص يصف مشهداً اجتماعياً بين شخصيات تبدو مرتبطة بثقافة محلية، فيه أبعاد تقليدية، فهناك تركيز على تفاصيل البيئة والعلاقات الاجتماعية، وهذا يعكس توجيهاً ثقافياً واضحاً في تصوير الشخصيات، فهناك وصف ثقافي، الشاب يرتدي ملابس أنيقة هذا يدل على أنه ينتمي إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

طبقة اجتماعية مرفهة، والتوجيه الثقافي هنا يظّهر الكاتب الشاب كرمز للحداثة والنعيم في مقابل شخصيات تقليدية في النص، والحاج (محمود) شخصية مرتبطة بالقيم الروحية وذلك لاهتمامه بقراءة القران، وهذا يعكس التزامه الديني والثقافي، والكاتب يبرز شخصية الحاج (محمود) بتمثيل القيم التقليدية للمجتمع، وأن تغيير صوته عند تلاوة القران هذا يرمز إلى تأثير الضغوط الاجتماعية، أو التحولات الثقافية التي تكون في حياته، وظهور (أم شاكر) في القيام بواجبها الاجتماعي في أثناء صب الشاي لزوج ابنتها يعكس دور المرأة التقليدي، إذ تعبّر الشَّخصية عن نموذج المرأة التي تؤدي واجباتها بحكم العادات والتقاليد، فالنص يوظف التوجيه الثقافي بوساطة تصوير الشخصيات عبر العلاقات بين الشخصيات والبيئة المحيطة بهم وسلوكياتهم التي تعكس التقاليد والمظاهر الثقافية، ويعكس النص جدلية التحديث والتقاليد التي تتعايش فيها الشخصيات بين ماضيها وحاضرها.

الخاتمة

وفي الختام إنَّ دراسة الشَّخصية في رواية (شطآن الرماد)، والمجموعة القصصية (قديسة شمس الليالي) للقاص علي عواد عبد الله، دراسة غنية ومكثفة، وقد جاء البحث بمجموعة من النتائج أبرزها:

ـ الشخصيات الموجودة فيها تمثل تفاصيل حياة المجتمع العراقي، فقد كانت واقعية ومقنعة، كما إنَّ الكاتب حاول أن يخلق شخصيات بشكل متكامل ومتناسق في النص الرّوائي لاستعماله أبعاد واقعية.

ـ الشَّخصية السّردية تمثل ركيزة أساسية في كل النّصوص الأدبية، وهذا يجعلها عنصراً محورياً في ظل تجربة سردية تمثل الواقع بشكل واسع.

ـ اشتملت الشَّخصية الرّوائية على جوانب عدّة منها: الاسم، والعمر، والقيم والمبادئ، والمظهر الخارجي، والتعلم، والسلوكيات، وإنَّ ذكر هذه الجوانب في النّصوص الرّوائية يجعلنا نتجاوز الأمور السطحية إلى تفاصيل دقيقة مرتبطة بوصف الشخصيات، وإبراز ملامحها الايجابية والسلبية.

ـ كما إنَّ الشَّخصية تحمل أبعاداً ثقافية واجتماعية؛ لأنَّها تنتمي إلى خلفية ثقافية متمثلة باللّغة والدين والقيم والعادات، ومن ذلك يستطيع القارئ فهم السياق الثقافي والاجتماعي للشخصية الرّوائية. فضلا عن ذلك، فالشَّخصية كانت عاملاً أساسياً في تحريك الأحداث ودفعها إلى الأمام والتَّفاعل معها.

ـ ظّهر دور الكاتب في خلق شخصياته التي يبنيها بطريقته الخاصة، ليكسر رتابة الخطاب المستمر في القصة أو الرّواية، إذ نجده يلجأ إلى الوصف والحوار كثيراً وهذا يسهم في تعميّق التجربة السّردية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

المصادر والمراجع

القران الكريم

أولاً: المجموعات الرّوائية والقصصية

١. عبد الله، علي عواد، (٢٠٢٣م)، شطآن الرماد، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١.

٢. عبد الله، علي عواد، (٢٠٢٠م)، قديسة شمس الليالي، دار ماشكي، الموصل، ط١.

ثانياً: الكتب

٣.إبراهيم، عالية خليل، (٢٠١٧م)، الشَّخصية الجنوبية في الرّواية العراقية، دار ملون الجديدة للنشر والترجمة، دمشق، د. ط.

٤.ابن منظور، (١٩٩٩م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط٣.

١. باختين، ميخائيل، (١٩٨٧م)، الخطاب الرّوائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.

٥.بحراوي، حسن، (١٩٩٠م)، بنية الشكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١.

٦.برنس، جيرالد، (٢٠٠٣م)، المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١.

٧.بو عزة، محمد، (٢٠١٠م)، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١.

٨.بورنوف، رولان، واوئيلية وريال، (١٩٩١م)، عالم الرّواية، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ط١.

٩.تايسون، لويس، (٢٠١٤م)، النظريات النقدية المعاصرة الدليل الميسر للقارئ، ترجمة: د. أنس عبد الرزاق مكتبي، جامعة الملك سعود، الرياض، د. ط.

١٠.جاسم، حامد صالح، (٢٠١٤م)، الشَّخصية في روايات تحسين كرمياني، طباعة نشر تموز، دمشق، ط١.

١١.الحداد، فوزي عمر، (٢٠١٠م)، دراسات نقدية في القصة الليبية، المؤسسة العامة للثقافة، طرابلس، ط١.

١٢.لرحبي، كاملة بنت سيف، (٢٠١٣م)، الشَّخصية الرّوائية_ أحلام مستغانمي نموذجاً، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، ط١.

١٣.الرملي، محسن، (٢٠١٧م)، الكتابة وقوفاً تأملات في فن الرّواية، مداد للنشر والتوزيع، دبي، ط١.

١٤.زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢م)، معجم مصطلحات نقد الرّواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط١.

١٥.العاني، شجاع مسلم، (١٩٨٤م)، أساليب السرد والبناء في الرّواية العربية الجديدة "دراسة أسلوبية"، البيان الكويتية، الكويت، العدد (٢٢٢).

١٦.العبيدي، سناء سلمان، (٢٠١٥م)، الشَّخصية في الفن القصصي والرّوائي عند سعد المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١.

١٧.عزام، محمد، (٢٠٠٥م)، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط.

١٨.عيلان، عمر، (٢٠٠٨م)، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط.
١٩.فضل، صلاح، (١٩٩٨م)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط١.
٢٠.لوكاش، جورج، (١٩٨٨م)، (١٩٨٨م)، نظرية الرّواية، ترجمة: الحسين سحبان، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط١.
٢١.النداوي، محمد جري جاسم، (٢٠٢١م)، إشكالية الهوية في الرّواية العربية (٢٠٠١_ ٢٠١٣)، دار شهريار للنشر والتوزيع، ط١.

Sources and References

The Holy Quran

First: Narrative and Story Collections

22.Abdullah, Ali Awad. (2023). Satan of the Ashes. Department of Culture, Sharjah, 1st ed.

23.Abdullah, Ali Awad. (2020). Saint of the Nights' Sun. Mashki Publishing House, Mosul, 1st ed.

Second: Books

24.Ibrahim, Alia Khalil. (2017). The Southern Character in the Iraqi Novel. Al-Maloun Al-Jadida Publishing and Translation House, Damascus, n.e.

25.Ibn Manzur. (1999). Lisan al-Arab (3rd ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Arab History Foundation, Beirut, Lebanon.

26.Bakhtin, Mikhail. (1987). The Dialogic Imagination. Translated by: Mohammed Berrada. Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed.

27.Bahrawi, Hassan. (1990). The Structure of the Narrative Form. Arab Cultural Center, Beirut, 1st ed.

28.Prince, Gerald. (2003). Narrative Terminology (A Dictionary of Terms). Translated by: Abed Khazandar. Supreme Council of Culture, Cairo, 1st ed.

29.Bouazza, Mohamed. (2010). Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts. Arab Scientific Publishers, Beirut, 1st ed.

30.Bourneuf, Roland &Ouellet, Réal. (1991). The World of the Novel. Translated by: Nihad Al-Tikriti. Public Cultural Affairs House, Baghdad, 1st ed.

31.Tyson, Lois. (2014). Critical Theory Today: A User-Friendly Guide. Translated by: Dr. AnasAbdulrazzaqMaktabi. King Saud University, Riyadh, n.e.

32.Jasim, HamedSaleh. (2014). The Character in TahseenKarmiani's Novels. Tamouz Publishing and Printing, Damascus, 1st ed.

33.Jasim, Abbas Abdul. (2005). Beyond Narrative and Beyond the Novel. Public Cultural Affairs House, Baghdad, 1st ed.

34.Al-Haddad, Fawzi Omar. (2010). Critical Studies in Libyan Short Story. General Culture Institution, Tripoli, 1st ed.

35.Al-Rahbi, KamilabintSaif. (2013). The Fictional Character – AhlamMosteghanemi as a Model. Al-Ghasham Publishing and Translation, Muscat, 1st ed.
36.Al-Ramli, Mohsin. (2017). Writing While Standing: Reflections on the Art of the Novel by Hassan Mutlak. Medad Publishing and Distribution, Dubai, 1st ed.
37.Zaytouni, Latif. (2002). Dictionary of Narrative Criticism Terms. Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, 1st ed.
38.Al-Ani, Shujaa Muslim. (1984). Narrative Techniques and Structure in the New Arabic Novel: A Stylistic Study. Al-Bayan Magazine, Kuwait, Issue (222.(
39.Al-Obaidi, Sanaa Salman. (2015). The Character in the Fictional Works of Saad Al-Maleh. Ghaidaa Publishing and Distribution, Amman, 1st ed.
40.Azzam, Muhammad. (2005). Poetics of Narrative Discourse. Arab Writers Union, Damascus, n.e.
41.Eylan, Omar. (2008). On the Methods of Analyzing Narrative Discourse. Publications of the Arab Writers Union, Damascus, n.e.
42.Fadl, Salah. (1998). Structuralist Theory in Literary Criticism. Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st ed.
43.Lukács, Georg. (1988). The Theory of the Novel. Translated by: Al-Hussein Sahban. Al-Hilal Al-Arabiya for Printing and Publishing, Rabat, 1st ed.
44.Al-Nadawi, Mohammed JariJasim. (2021). The Problematic of Identity in the Arabic Novel (2001–2013). Shahriyar Publishing and Distribution, 1st ed.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية